

كأس أوروبا لكرة القدم موعد لاختناق القارة بالتلوث

بطولة المنتخبات برعاية شركات ذات سجل بيئي غير نظيف



ازدحام وفوضى

البطولة في 12 بلداً على امتداد أوروبا، ما سيؤدي إلى انبعاثات كربونية جراء سفر المشجعين والمنتخبات. إضافة إلى ذلك، لا تزال شركة "غازبروم" الروسية الحكومية المختصة في إنتاج الغاز الطبيعي واستخراجها راعياً أساسياً في دوري أبطال أوروبا منذ عام 2012. ويقول النقاد، إن الشركة الرائدة السوفياتية سابقاً لا تستخرج فقط الهيدروكربون بطريقة غير مستدامة وتلوث البيئة، بل تتولى أنظمة سياسية ذات أفعال مشكوك فيها حيال الديمقراطية وحقوق الإنسان. أما شركة "سوكار" الحكومية فتتولى إدارتها عائلة عليلف الحاكمة منذ استقلال أذربيجان عن الاتحاد السوفياتي، وهي عائلة نادراً ما التزمت باحترام حقوق الإنسان. كما ويعتبر نقاد الكرملين (مقر الرئيس الروسي)، أن "غازبروم"، التي تحتكر الغاز في روسيا، هي إحدى أدوات السياسة الخارجية التي يستخدمها الرئيس فلاديمير بوتين لتعزيز مصالح الدولة السياسية والاقتصادية.

وأكد الاتحاد الأوروبي أنه "يدرك المعضلة" التي تشكلها كل من "سوكار" و"غازبروم" فيما يخص تأثيرهما على البيئة.

وقال "ويفا"، "نعتمد أنه من المفيد محاولة تطبيق معايير الإدارة المستدامة في حدث معين، عندما يكون الأمر ممكناً، حين ننظم بطولة كبرى".

وسيجوز شعارا الشركتين منتشرين خلال البطولة لا سيما كونهما يتمتعان بروابط قوية مع ملعبين من الملاعب المضيفة، فملعب مدينة سان بطرسبرغ الروسية يسمى "غازبروم أرينا"، رغم أن المنظمين سيغيرون اسمه خلال البطولة.

وأنفقت شركة "سوكار" ما لا يقل عن 850 مليون دولار على ملعب العاصمة باكو، وفق ما أفادت جمعية "أو سي سي آر بي" غير الحكومية التي تعمل مع صحافيي استقصاء في شرق أوروبا.

وساعد عدم الحاجة إلى إقامة أي مشاريع جديدة من ملاعب وبنى تحتية وتجهيزات لاستضافة المباريات في الحد من الأثر البيئي المتوقع لمباريات كأس أوروبا.

منظمو الدورة يتوقعون أن تحديد هذا الأثر بشكل دقيق يتطلب الانتظار إلى حين الانتهاء من هذه الاستضافة ووداع اللاعبين والمشجعين.

ورغم كل تلك الخطوات، إلا أن الهاجس الأكبر الذي يقف في وجه البيئة هو توسيع البطولات الكبرى بعد أن باتت 24 منتخباً يشارك في كأس أوروبا بدلاً من 16، في حين سيرتفع العدد في المونديال إلى 48 بدلاً من 32. وعلق ويغلي "إذا ما أصبح التغيير المناخي أولوية، هناك العديد من السبل لتنظيم هذه البطولات بطريقة مختلفة. لماذا لا يتم اختيار البلد المضيف على أساس مسألة النقل؟ ربما بإمكانهم خفض عدد المباريات".

ومن غير المرجح أن يُعتمد هذا النظام على امتداد أوروبا في الأعوام المقبلة، وقد أشاد "ويفا"، "بالبنية التحتية الممتازة" في ألمانيا مضيفة النسخة المقبلة. فهل يكون يورو 2024 أول بطولة صديقة للبيئة فعلياً؟

واتخذت العديد من الدول الأوروبية في السنوات الأخيرة تدابير صارمة في مجال البيئة للحد من المستويات المرتفعة للانبعاثات الكربونية، لكن المحللين يرون أن هذه التجربة البيئية الطموحة تواجه تحدياً مضاعفاً تعكسه الإجراءات التي سيتم عند استضافة البطولة، إذ كيف سيتم التعامل مع العدد الهائل من الجماهير الوافدة لمتابعة منتخباتها وما ستسببه من تأثيرات، وفي ذات السياق محاولة الخروج ببطولة ناجحة وباخف الانتقادات الممكنة.

وتحاول المدن التي ستستظم فيها المباريات أن تقلل من المخاطر البيئية التي ستنتشر في الملاعب والشوارع والحدائق، فوكينهاغن التي اختيرت في العام 2014 "العاصمة الأوروبية الخضراء" تخطط لاستخدام أكواب قابلة لإعادة التدوير، وتقديم منتجات عضوية، وتحسين إدارة النفايات والحد من استخدام البلاستيك ذي الاستعمال الوحيد.

يقول ينس بيتر مورتسن من الجمعية الدنماركية للحفاظ على الطبيعة "بالتأكيد يجب على المنظمين بذل جهد أفضل للحد من انتشار استخدام البلاستيك المخصص لاستعمال وحيد".

رعاية سيئة السمعة

لا يثق ناشطو البيئة في وعود الاتحاد الأوروبي لكرة القدم مع تواجد رعاية لهذه الدورة، أمثال شركة فولكسفاغن الألمانية لصناعة السيارات، وشركة النفط الأذربيجانية الحكومية

ويعتبر أندرو ويغلي، باحث في مركز تيندال لأبحاث التغيير المناخي في جامعة مانشستر، أن "زراعة الأشجار أمر جيد، ولكن زراعة الأشجار ومن ثم الرجوع لا يحل المشكلة، في نهاية المطاف، فإن ذلك لن يغير من كمية الانبعاثات الناتجة خلال البطولة". ويسعى الاتحاد الأوروبي أيضاً لخفض الانبعاثات من خلال الإتاحة للجماهير باستخدام وسائل النقل العام مجاناً في أيام المباريات وإعادة تدوير المزيد من النفايات.

وأشار الاتحاد الأوروبي لكرة القدم أن الجماهير والفرق ستنتج ما يقارب الـ425 ألف طن من انبعاثات الكربون طيلة فترة البطولة، مقارنة بـ517 ألف طن خلال كأس أوروبا 2016 في فرنسا.

لا يأخذ هذا الرقم في الحسبان الانبعاثات الناتجة عن الملاعب وغيرها، فمثلاً كانت بطولة كأس العالم لكرة القدم التي نظمت بمشاركة 32 منتخباً عام 2018 في روسيا وحدها مسؤولة عن انبعاث ملايين الأطنان من ثاني أكسيد الكربون، التي أسهم فيها مئات الآلاف من الأشخاص الذين ذهبوا إلى هناك. ويشير أندرو ويغلي إلى أن الانبعاثات الناتجة عن الجماهير المسافرة هي "أصعب ما يمكن تحديده بالكمية، إذ ستستند التقديرات على الكثير من الفرضيات المختلفة التي ستكون بحد ذاتها واقعية إلى حد ما".

وتحاول المدن التي ستستظم فيها المباريات أن تقلل من المخاطر البيئية التي ستنتشر في الملاعب والشوارع والحدائق، فوكينهاغن التي اختيرت في العام 2014 "العاصمة الأوروبية الخضراء" تخطط لاستخدام أكواب قابلة لإعادة التدوير، وتقديم منتجات عضوية، وتحسين إدارة النفايات والحد من استخدام البلاستيك ذي الاستعمال الوحيد.

يقول ينس بيتر مورتسن من الجمعية الدنماركية للحفاظ على الطبيعة "بالتأكيد يجب على المنظمين بذل جهد أفضل للحد من انتشار استخدام البلاستيك المخصص لاستعمال وحيد".

رعاية سيئة السمعة

لا يثق ناشطو البيئة في وعود الاتحاد الأوروبي لكرة القدم مع تواجد رعاية لهذه الدورة، أمثال شركة فولكسفاغن الألمانية لصناعة السيارات، وشركة النفط الأذربيجانية الحكومية

دورة 2020 ستكون على عكس دورة 2016 التي أقيمت في فرنسا، والدورة المقبلة التي تستضيفها ألمانيا عام 2024، حيث المسافات قصيرة كفاية للتنقل بسهولة عبر القطار. وقالت الفرنسية كاريما ديلي، العضو في أحد الأحزاب الفرنسية المدافعة عن البيئة ورئيسة لجنة النقل والسياحة في الاتحاد الأوروبي، "هذا هراء كامل من وجهة نظر بيئية، يقولون إن النظام الجديد من شأنه أن يظهر وحدة أوروبا، لكنهم ينسون أن هناك حالة طوارئ مناخية".

في المقابل يؤكد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم أنه أخذ "حالة الطوارئ" هذه في الاعتبار، مؤكداً أنه "يأخذ خطوات جديدة لضمان أن تكون كأس أوروبا 2020 أكثر البطولات وعياً تجاه البيئة حتى الآن".

ناشطون لا يقتنعون

اعترف رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم السلوفيني الكسندر تشيفرين في سبتمبر الماضي أن كرة القدم "لم تفعل الكثير من أجل البيئة". ويتعهد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم بالاستثمار في "مشاريع لخفض الانبعاثات"، ويزعم زراعة 50 ألف شجرة في كل مدينة مضيفة من أجل "ترك إرث دائم"، إلا أن ذلك لا يقنع خبراء البيئة.



وتساءل أنصار البيئة عما سيخلفه العدد الهائل من الجماهير المسافرة لمتابعة مباريات فرقها من تأثيرات بيئية، خاصة وأن المشجعين سيحتاجون إلى أماكن إقامة ووسائل نقل واستهلاك الغذاء بالإضافة إلى ما سيخلفونه من قمامة، وهذه كلها خطوات ستساهم في زيادة معدل البصمة الكربونية، رغم وعود المنظمين الحاليين بأن تكون البطولة صديقة للبيئة.

وعد مستحيل

إذا نظرنا إلى الواقع، نجد أنه سيكون من الصعب الالتزام بهذا الوعد الذي قطعه الاتحاد الأوروبي على نفسه بحماية البيئة، فعلى سبيل المثال سيحتج على الجماهير البولندية السفر أكثر من 6 آلاف كيلومتر في غضون عشرة أيام لمتابعة مباريات دور المجموعات، حيث تلعب بولندا، التي أوقعتها القرعة في المجموعة الخامسة إلى جانب إسبانيا والسويد ومنتخب سياتل من الملحق، مبارياتها في دبلن ومن ثم بلجاو الإسبانية قبل العودة إلى العاصمة الإيرلندية.

وستقام بعض المباريات الأخرى في باكو عاصمة أذربيجان في أقصى شرق أوروبا على بعد ما يقارب 5 آلاف كيلومتر من لندن التي تستضيف مبارياتي نصف النهائي والمباراة النهائية في ملعب ويمبلي.

تعتبر كرة القدم اللعبة الشعبية في أنحاء العالم لها الآلاف من المشجعين في كل مدينة والملايين في كل دولة، عددهم الغفير يطرح إشكاليات بيئية متعددة من خلال سفرهم في وسائل نقل تستعمل وقوداً غير صديق للبيئة، إضافة إلى ما يخلفونه من قمامة حيث ما حلوا، الاتحاد الأوروبي لكرة القدم تعهد بأن تكون دورة 2020 لكأس أوروبا صديقة للبيئة، لكن ذلك أثار جدلاً واسعاً من قبل ناشطي البيئة لأن هذه الدورة تتوزع على 12 بلداً.

باريس - تحتفل 12 دولة أوروبية بالذكرى الستين لبطولة كأس أوروبا لكرة القدم من خلال الاشتراك في تنظيم نهائيات 2020 في سابقة تاريخية تثير الجدل حول ما ستسببه من انبعاثات كثيفة نتيجة سفر الآلاف من المشجعين، إضافة إلى العديد من المنتخبات إذ سيتم قطع الآلاف من الكيلومترات عبر الطائرات والسيارات والحافلات والقطارات خلال شهر كامل.

وقد كشفت دراسات علمية فرنسية، أن عمليات انتقال اللاعبين والجماهير في وسائل النقل التي تستخدم وقوداً غير صديق للبيئة، تسهم في تزايد الانبعاثات الكربونية الضارة بالبيئة. وكان الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (ويفا) أعلن عام 2012، حين كان لا يزال برئاسة الفرنسي ميشال بلاتيني، منح حق الاستضافة لـ12 دولة احتفالاً بالذكرى الستين للبطولة.

ويتساءل أنصار البيئة عما سيخلفه العدد الهائل من الجماهير المسافرة لمتابعة مباريات فرقها من تأثيرات بيئية، خاصة وأن المشجعين سيحتاجون إلى أماكن إقامة ووسائل نقل واستهلاك الغذاء بالإضافة إلى ما سيخلفونه من قمامة، وهذه كلها خطوات ستساهم في زيادة معدل البصمة الكربونية، رغم وعود المنظمين الحاليين بأن تكون البطولة صديقة للبيئة.

وعد مستحيل

إذا نظرنا إلى الواقع، نجد أنه سيكون من الصعب الالتزام بهذا الوعد الذي قطعه الاتحاد الأوروبي على نفسه بحماية البيئة، فعلى سبيل المثال سيحتج على الجماهير البولندية السفر أكثر من 6 آلاف كيلومتر في غضون عشرة أيام لمتابعة مباريات دور المجموعات، حيث تلعب بولندا، التي أوقعتها القرعة في المجموعة الخامسة إلى جانب إسبانيا والسويد ومنتخب سياتل من الملحق، مبارياتها في دبلن ومن ثم بلجاو الإسبانية قبل العودة إلى العاصمة الإيرلندية.

وستقام بعض المباريات الأخرى في باكو عاصمة أذربيجان في أقصى شرق أوروبا على بعد ما يقارب 5 آلاف كيلومتر من لندن التي تستضيف مبارياتي نصف النهائي والمباراة النهائية في ملعب ويمبلي.